مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية
مجلد: 02عدد: 02السنة 2020
ISSN:2602-8018
رقم العدد التسلسلي 05

The role of Qur'anic schools in teaching Arabic, case-study:"Relizane State"

دور المدارس القرآنية في تعليم اللغة العربية "ولاية غليزان أنموذجا".

دكتوراه + ربيحة عداد[1]، أستاذ محاضر"أ" + اسماعيل زغودة [2]
[1] جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف/ الجزائر
البريد الإلكتروني : rabha1983 @hotmail.com
رقم الهاتف: 0794446949
[2] جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف/ الجزائر .
البريد الإلكتروني : aboufirass84@gmail.com
رقم الهاتف:0770161606

تاريخ الإرسال:2020/07/06 تاريخ النشر :2020/12/29

مُلخّص البحث

القرآن الكريم كتاب العربية، عجزت عقول البشر عن محاكاته، وعلى امتداد تاريخ البشرية ومنذ نزول كتاب الله المحكم لم نر أمة عربية استغنت عن تعليمه وتحفيظه لأبنائها، ولم نر خلو منظوماتنا التربوية والتعليمية منه، وذلك للفائدة القصوى له، فقد استطاع ابتكار أساليب تواصلية تنوعت بحسب المقام والسياق، مما جعله يتجاوب مع النفس البشرية في أبعادها المختلفة، ففيه خطاب للعقل، وخطاب للروح وفق أسلوبي الترهيب والترغيب، وبالتالي فهو منظومة تواصلية بالغة التأثير.

ففي الجزائر مثلا وإبان الفترة الاستعمارية، كان للقرآن الكريم أهمية بالغة في تعليم علوم اللغة وأصول الفقه، وجل العلوم العربية، وذلك من خلال المدارس القرآنية، وتصدّيا لنوايا الاحتلال وأعماله الشرسة قام الجزائريون بإنشاء الكتاتيب، الزوايا، المساجد والجمعيات التي كانت رسالة نبيلة ومهمة في المحافظة على الإسلام واللغة العربية، وأصبحت شريكا فعالا في الحياة العلمية والثقافية والسياسية لأبناء الوطن، حيث كانت جمعية العلماء المسلمين منعطفا هاما في إقرار برامج ومناهج التدريس في هذه الأماكن التعليمية، إذ كان التركيز فيها على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم السنة وبعدها قواعد اللغة العربية ونحوها .

ولكن يبقى الإشكال المطروح ما واقع التعليم في تلك المرحلة وفي تلك المدارس؟ وما هي استراتيجيات تدريس اللغة العربية فيها؟ وسنسعى للإجابة عن ذلك في هذه الورقة البحثية التي سنعنونها بــ: " **دور المدارس القرآنية في تعليم اللغة العربية، ولاية غليزان أنموذجا".**

الكلمات المفتاح : قرآن كريم، تعليم، لغة عربية، مناهج تدريس، مدارس قرآنية.

Abstract :

The Qur'an is an Arabic book, human minds have been unable to emulate it, and throughout the history of mankind, and since the descent of the Qur'an, we have not seen an Arab nation that dispensed with its teaching and memorization to its children, and we
did not see that our educational and educational systems are free of it, for the ultimate benefit of it. The context, which made him respond to the human psyche in its various dimensions. It contains a speech for the mind, and a speech for the soul according to the methods of intimidation and carrots, and therefore it is a highly effective communication system.

In Algeria, for example, during the colonial period, the Qur'an was extremely important in teaching language sciences and the principles of jurisprudence, and most of the Arabic sciences, through, the Qur'anic schools.

In response to the intentions of the occupation and its fierce Actions , the Algerians created battalions, corners, mosques and associations, that were a noble and important message in preserving Islam and the Arabic language, and became an effective partner in the scientific, cultural and political life of the nation's children, where the Association of Muslim Scholars was an important turning point in approving teaching programs and curricula in These educational places, where the focus was on memorizing the Holy Qur'an and teaching the Sunnah, and then the grammar of the Arabic language and the like. But the problem remains, what is the reality of education at that stage and in those schools? What are the strategies for teaching Arabic in it?

We will endeavor to answer this in this research paper, which we will describe as: "The role of Qur'anic schools in teaching Arabic, Case-study: "Relizane State ."

Key words: The Qur'an, education, Arabic language, curricula, Quranic schools.

حرص الاستعمار الفرنسي طيلة 130 سنة على طمس الهوية الوطنية وتجهيل المجتمع الجزائري، وقمع كل مظاهر الحياة فيه، بعد أن كانت الجزائر حضارة من حواضر العلم في بلاد الحضارة العربية قديما.

ونظرا للمكانة التي يحتلها قطاع التعليم، نجد الاختصاصيين في بحث دائم ومستمر عن الجديد في هذا المجال، وذلك من خلال المناهج التعليمية والدلائل البيداغوجية المعتمدة في المؤسسات التعليمية بغية تحصيل نتاج علمي ناجح، ولا ننسى أن لكل مجال أو موضوع مرجعيات وأصولا، فالتعليم في

الجزائر مرّ بمراحل ثلاث أوّلها مرحلة ما قبل الاستعمار، ثانيها مرحلة الاحتلال الفرنسي ثم مرحلة مابعد الاستقلال، ولكل مرحلة مناهجها وطرقها في التدريس، وما يهمنا في هذه الورقة البحثية التعليم في عهد الاستعمار، هذا الأخير الذي اتسم بالعنف والطغيان رافقه حرمان الشعب الجزائري من المؤسسات الثقافية والتعليمية، والتعليم عموما بشتى أنواعه، وكان ذلك في الفترة الممتدة ما بين 1830م إلى غاية 1962م .

1. أهمية العملية التعليمية التعلمية :

لكل من التعلم والتعليم أهمية كبيرة في حياة الفرد، فبهما يستطيع التغلب على المشاكل والصعوبات التي تواجهه ويتجاوز الأخطاء، فالمتعلم المثالي هو الذي يقف أمام أخطائه قصد تصحيحها ويتخذ منها حافزا لتقويمها .

فالتعليم من حيث مهمته التربوية والبيداغوجية، يعتبر القاعدة الأساسية التي تتولى مهام أحداث تحولات عميقة في عقول الأفراد، وكذا في سلوكهم من أجل إعدادهم للمساهمة في خدمة وبناء المجتمع من خلال الأعمال القيمة التي ينجزونها في مختلف التخصصات، ويتولى التعليم تكوين الأفراد وذلك ليس بجعلهم قادرين على فهم الواقع الاجتماعي فحسب، بل يجب قبل كل شيء أن يكونوا متمكنين من تغيير ذلك تغييرا جذريا، فالتعليم البناء هو الذي يقوم على أسس سليمة ومتينة، ومن أجل تجنيب التلميذ أو الطالب الوقوع في الأخطاء واكتساب المعارف والمعلومات غير الصحيحة وذلك أثناء العملية التعليمية **(القذافي، 1998، ص16)**.

وهناك علاقة طردية ووطيدة بين التعليم والتربية حيث أن العلاقة بين التربية والتعليم من جهة والنمو النفسي من جهة ثانية تشكل المحور الأساسي لنشاط العديد من علماء النفس، والمصدر الرئيسي لخلافاتهم الحادة ... ففي الوقت الذي ترى فيه الفئة الأولى أن التعليم اقتفاء أثر النمو النفسي لدى الدارسين والسير خلفه، نجد الفئة الثانية ترى أن النمو النفسي ما هو إلا نتيجة ومحصلة للتعليم بكل ما تحمله هذه العملية من أشكال ومضامين وأساليب(**بوشينة، 1984، ص224).**

فانطلاقا من هذه العلاقة بين التعليم والتربية، نجد أن هذه الأخيرة تقوم على مناهج تعليمية سنتعرف على محتوياتها من خلال المدرسة الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي وكيف كان التعليم في ولاية غليزان آنذاك.

2. التعليم في الجزائر من 1830 إلى 1962:

لو نظرنا في النظم التعليمية في الجزائر في حقبة الاستعمار الفرنسي لوجدنا أن هناك مشاكل عويصة اعترت المدرسة بشتى أشكالها، بما في ذلك المعلم والمتعلم في آن واحد، وهي تنحصر فيما يلي :

- هدم المؤسسات التعليمية .
- تحويل المؤسسات التعليمية إلى كنائس، مخازن، معسكرات وسجون.
- الاستحواذ على الموارد المالية الموجهة لقطاع التعليم والتي تمثلت في الأوقاف، الأحباس والأملاك التابعة لها.

وهذا ما كان بشهادة المسؤول الفرنسي عن شؤون التربية في الجزائر أوغسطس لوبيشو Auguste Le peucheux الذي أقر بانتشار التعليم قبل الاحتلال وتوفر وسائله من مدارس وأساتذة وأوقاف كثيرة ومخطوطات عديدة، لكنها وفي أمد قصير لم يعد أي شيء موجود بفعل الهدم والحجر والحجز(**زوزو، 2017، ص13**).

3. سياسة الاستعمار الفرنسي التعليمية :

منذ أن وطأت أقدام المستعمر بلد الجزائر وهي تمارس كل السياسات والطرق التي ترمي إلى طمس الهوية الوطنية والدينية، وذلك وفق خطط ممنهجة وضعها مفكرون ومنظرون يساعدهم فيها أعوان الجيش الفرنسي بدافع تضليلهم بالتنوير والحضارة، حيث قال في ذلك الكاردينال لافيجري في تصريح له سنة 1869: علينا أن نخلص هذا الشعب من قرآنه، وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، فإن من واجب فرنسا تعليمهم الانجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر(**هياق، 2011/2010، ص119**)، وهكذا كانت نوايا المحتل الفرنسي في تنصير الشعب الجزائري، ولم تكن المدرسة آنذاك موجودة بالشكل الموجود حاليا، وإنما كانت متمثلة في الكتاتيب، الزوايا، المساجد، المدارس الفرنسية.

1.3. أهداف السياسة التعليمية للمحتل في الجزائر:

تمثلت سياسة المحتل الفرنسي التعليمية في القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية بكل أبعادها ومقوماتها الأساسية، وذلك لدمجها في المجتمع الفرنسي من خلال تسميته للجزائر بالفرنسية، إذ وضع آلية لتحقيق ذلك تجسدت في:

- **الفرنسة** : وهي تعليم الفرد الجزائري اللغة الفرنسية باعتبارها لغة رسمية بدل العربية التي اعتبرها لغة ثانوية .

- **التنصير**: والذي من خلاله قام المحتل بالحركات التبشيرية لإبعاد المواطن الجزائري عن الدين الإسلامي وحثه على اعتناق المسيحية، وكان ذلك بتأسيس مدارس دينية مسيحية ابتداء من 1878م، يسيرها مسيحيون، والتي كانت منتشرة بكثرة في مناطق القبائل الجزائرية حوالي 21 مدرسة بها حوالي 1039 تلميذا، كما تم فتح مدارس في كل من البيض وورقلة **(هياق، المرجع السابق، ص120).**

4. المؤسسات التعليمية في الفترة ما بين 1830م إلى 1962م :

شمل التعليم في عهد الاستعمار الفرنسي نوعين من التعليم: التعليم الرسمي والتعليم الحر .

1.4. التعليم الرسمي: كان يُدرَّس هذا النوع من التعليم في المدارس، وهذه الأخيرة تحت رقابة المستعمر.

1.1.4. المدرسة:

ما يُشهد له أن التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كان مزدهرا، لكن نظرة المستعمر كانت غير ذلك بهدف الحضارة لهذا الشعب الأمي إقرارا بتدهور التعليم أنذاك، رغم وجوده بجميع المستويات من ابتدائي، ثانوي، ولكلٍّ مؤسساته التعليمية وعلمائه أو مدرّسيه، وهذا ما شهد له الفرنسيون أمثال الجنرال Dumas في قوله: كان التعليم الابتدائي أكثر انتشارا في الجزائر وذلك عكس الاعتقاد السائد أنذاك، ولقد أثبتت معرفتنا للسكان الأصليين في المقاطعات الثلاث أن نسبة الذكور يحسنون القراءة والكتابة كانت على الأقل مساوية لتلك التي تذكرها الاحصائيات عن نسبة المتعلمين في أرياف فرنسا 40% (**بن داود،2017،ص2)**، كما نجد إلى جانبه تصريح روزيت Roset في قوله: الجزائريون كانوا أكثر تعلما من الشعب الفرنسي حيث أن كل الرجال تقريبا يعرفون القراءة والكتابة والحساب**(بن داود، المرجع نفسه، ص2).**

هذه الشهادات توضح وتثمن أن الشعب الجزائري كان شعبا متعلما لا أميا، بحكم انتشار المدارس في جميع القطر الجزائري كتلمسان، معسكر، بجاية، قسنطينة، غرداية ومازونة، وكانت محاولات الفرنسيين أنذاك إعادة صياغة النظام التعليمي الذي يساير سياسة التمكين للاستعمار في الجزائر، والتعليم في هذه المرحلة كان بلغة مزدوجة وبأهداف استعمارية وذلك سنة 1907م **(تالي، 2016/2015، ص40)**، فكان الهدف الأساسي من تعليم الجزائريين هو تأهيلهم إلى العمل اليدوي والوظائف والمهن التي يحتاجها المستعمر في مدارس منفصلة ودون التي كان يتعلم فيها أبناء المعمرين، وهكذا كانت سياسة التمييز العنصري التي لازمت سياسة التعليم، حيث كان يركز فيه

المدرّس على إخراج إنسان جزائري مسلوب من تاريخه ولغته ودينه، ونجد هذه المدارس تدرَّس فيها العلوم الشرعية لتكوين الإطارات التي تحتاجها فرنسا في إدارتها لتسهيل الاتصال بالأهالي مثل معلمي اللغة العربية والترجمة على يد أساتذة يتقنون اللغة العربية، لإبعاد الجزائريين عن تأثيرات علماء الدين والزوايا والمساجد، وقد وضح ذلك الوزير روندوف الفرنسي في قوله: فمن هذه المدارس يتخرج الموظفون الإداريون والقضاة وبكلمة أعم الشخصيات والعناصر التي لها تأثير على السكان حتى لا يفلتوا من قبضتنا **(تالي، المرجع نفسه، ص41)**.

أما المناهج التعليمية والتربوية التي كانت مطبقة أيضا في هذه المدارس هي برامج فرنسية محضة، إذ أثرت على مردودية التعليم والتحصيل المعرفي الذي تدهور بصفة كبيرة نظرا لتباين هذه البرامج، وكذا بعد المسافة بين المدارس التي كانت في المدن المتحضرة والأرياف مما أرّق التلاميذ، فالطفل يبدأ التمدرس وينتهي في مرحلة أولى من تعليمه، فبإجبارية التعليم تم إعتماد برامج تعليمية على حسب طبيعة البلاد، وتجنب النقل الحرفي للبرامج الموجودة في فرنسا(**عومري، ص 248)**، وقد ضمت هذه البرامج والمحتوى الدراسي مادة الجغرافيا، الحساب، الرسم، وتمارين اللغة مثل التعريف بالفعلين المساعدين (Etre /Avoir) والتصريف ومادة الأخلاق، بالتركيز على الجوانب الإيجابية في السلوك مثل الجد، الوفاء، الإخلاص في العمل، ونبذ السلوك السلبي كالكسل**(عومري، المرجع نفسه، ص255)**، تم التركيز في هذه المناهج على نشر وتعميم اللغة الفرنسية، كما كانت المدارس تخضع للتفتيش، والمفتش يشترط فيه السن لا يقل عن 25 سنة، وأن يكون ملمّا باللغة العربية والقبائلية، وخبرة لمدة عامين كمندوب للتفتيش، ومنها يحصل على شهادة الكفاءة**(عومري، المرجع نفسه، ص256)**، وبهذا نجد سياسة التعليم الفرنسية في الجزائر باءت بالفشل بسبب العجز في وضع مخطط عام لها يتم تطبيقه بجدية على أرض الواقع، والتعليم كان موجها لمناطق معينة ولفئة اجتماعية محدودة، ومن المدارس التي أشرفت عليها السلطات الفرنسية بمدينة غليزان مدرسة البنات بشارع (صوف)، مدرسة الحضانة بنهج فيكتور هيجو (نهج محمد خميستي حاليا) ومدرسة نهج فورتان (مدرسة مصطفى بن نعمة حاليا).

ضف إلى ذلك هناك مؤسسات تعليمية أخرى تندرج ضمن التعليم الحر والتي سنفصل فيها كالآتي :

2.4. التعليم الحر: يعرف بالتعليم التقليدي أو التعليم الأصلي، وهذا النوع من التعليم كان مورده الأوقاف التي كانت تجمع من طرف الشعب الجزائري

والصدقات الممولة من الزكاة، وفي ظل هذه الهجمة الشرسة على العلم وعلى الثقافة من قِبل المستعمر صودرت كل الأموال وجفت الحياة العلمية واضمحلت، ولكن الجزائريين قاوموا الاحتلال بالعلم مثلما قاوموه بالسلاح وتكفلوا مرة أخرى بالزوايا والكتاتيب والمساجد واستحدثوا المدارس الجزائرية بالموازاة مع المدارس الفرنسية، سنحصر فيما يلي أهم هذه المؤسسات التعليمية العربية ونأخذ ولاية غليزان كعينة تطبيقية لذلك.

1.2.4. المدرسة القرآنية:

المدرسة القرآنية كان يصطلح عليها الكتّاب، وهي مكان أو حجرة بجانب المسجد تعتمد لتعليم القرآن، والكتابة والقراءة من قبل إمام المسجد أو مدرّس قرآن آخر، يعتبر التعليم الديني تعليما قاعديا يستمد منه الشعب الجزائري دينه وإيمانه وهويته، ولكن كان تحت الرقابة الفرنسية الاستعمارية، ففرض مناهج التدريس فيها والتي اقتصرت على تحفيظ القرآن الكريم والتفسير فقط أي مجال العبادة لا غير، ومن بين هذه المدارس التي كانت موجودة في غليزان نذكر:

أ/ **مدْرَسَة مازونة الشهيرة**: من أهم المراكز التعليمية التي عرفتها المنطقة، أسسها الشيخ امحمد بن الشارف البولداوي في القرن الثاني عشر للهجرة (12ه)، إذ كانت مركز إشعاع ثقافي وعلمي وديني، وازدهرت على يد الشيخ أبي طالب محمد بن علي في بداية القرن الثالث عشر(13ه)، كان يقصدها كل طلبة جهات الوطن إلى غاية (1939م)، وتخرج منها العديد من العلماء والفقهاء(**مفلاح، 2011، ص11)**، حيث كان لهذه المدرسة دورا كبيرا في تعليم القرآن الكريم واللغة العربية، إذ كان يأتي إليها الطلبة من تونس، المغرب، الغزوات، ندرومة، واحتوت هذه المدرسة على حوالي(25) ألف كتاب بقيت منها مخطوطات تتحدث عن الفقه والأجرومية، ومن أشهر مشايخها سيدي هني، أبو طالب، وقد تخرج منها الشيخ محمد بن علي السنوسي، الشيخ الرماسي في التفسير والفقه، وزكريا يحي المغيلي الذي ألف كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة، حتى سميت بـــ(أم الأحكام المكنونة) **(الطاهر،2005، ص9)**، حتى وصلت الفترة الاستعمارية، ففي(1836) دخل الأمير عبد القادر إلى جسر الشلف المحاذي لمدينة مازونة، فطلب من سكانها الانضمام إليه، ولكنهم رفضوا لأن فرنسا لمتلكت تلك المدينة، ولكن أيدوه بعد ذلك سنة 1845م.

ب/ مدرسة سيدي عبد القادر بن يسعد: تأسست سنة 1625م بمنطقة بني راشد، درس فيها العديد من العلماء والفقهاء.**(الطاهر، المرجع نفسه، ص12).**

2.2.4. الزوايا والمساجد: ظهرت في ولاية غليزان منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر ميلادي، وفي بداية الثلاثينات من القرن العشرين ميلادي، هذه الزوايا أسهمت بفعالية في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقه المالكي، معتمدة على النقل والحفظ، حيث كان منهجها التعليمي على شكل تنظيم حلقة ويلتف الطلبة حول الشيخ الذي يلقي عليهم الدروس من الكتاب، أما تحفيظ القرآن للأطفال يتم باستعمال اللوحة والدواة، والمساجد كانت تسمى الجوامع، وهي بدورها تنقسم إلى أصناف ثلاث:

- **الصنف الأول:** كانت الزوايا والجوامع تستقبل التلاميذ(الطُلبة) المسافرين، وهي تحتوي على مرقد، وقاعة للتعليم، ويعتمد الطُلبة أو التلاميذ في عيشهم على المحسنين ومساعدات السكان وكانت تعرف بالرتبة، وهذا الصنف هو الآخر ينقسم إلى:

أ/ الزوايا والجوامع التي تعلم القرآن فقط.

ب/ الزوايا والجوامع التي تدرس الفقه وعلوم اللغة العربية.

- **الصنف الثاني:** الزوايا والجوامع التي لا تتكفل بالطلبة المسافرين.

وتنقسم إلى قسمين:

أ/ الزوايا والجوامع التي كانت تعلم القرآن فقط، وكانت مخصصة في أغلب الأوقات لتعليم أبناء الحي وللصلاة أيضا.

ب/ الزوايا والجوامع التي اهتمت بتدريس الفقه وعلوم اللغة .

- **الصنف الثالث:** مدارس كانت تدرس المواد العلمية وعلوم اللغة العربية، نذكر منها :
  - مدرسة الاصلاح المزابية التي أسست سنة 1929م.
  - مدرسة الارشاد، كان يشرف عليها الشيخ الطولقي.
  - مدرسة الفتح، أسست سنة 1943م، شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ومن الزوايا والجوامع الموجودة في ولاية غليزان آنذاك نذكر:

أ/ زاوية المكايك الرحمانية (مكي): وهي من منارات الطريقة الرحمانية التي قامت بدور كبير في نشر التعليم العربي الحر، تأسست عام 1918م في عهد الشيخ بلمكي، المولود بعرش دار بن عبد الله. ومن المشايخ الذين درّسوا بهذه الزاوية الشيخ المهدي برحال، لزرق بن مهرة، ولزرق بلخير، محمد بوزيان، والعديد من الشيوخ القادمين من المغرب، أما من المشايخ الذين تعلموا فيها نجد الشيخ يحي محمد بن عبد الله (الحاج المكي)، محمد بن علي (لزرق محمد) وغيرهم.

ب/ الزاوية العلاوية: تعد الطريقة العلاوية من بين المنارات الصوفية المعروفة في الجزائر، وقامت بدور تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية بمدينة غليزان، تأسست على يد الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلاوي سنة 1870م الذي زار عدة دول من المشرق العربي، وأسس زوايا في دول إسلامية وأروبية، وأنشأ مطبعة لنشر مؤلفات الزاوية، كما أنه أصدر جريدة أسبوعية (لسان الدين)، ومن المشايخ الذين درّسوا فيها الشيخ الحسن الطولقي الذي كان يدرس النحو والصرف ومن المتمدرسين بهذه الزاوية الشيخ بن يطو مصطفى، خديم الجيلالي(**الطاهر، المرجع السابق، ص 43/37) .**

أما فيما يخص الجوامع أو المساجد التي كانت موجودة بنطقة غليزان آنذاك نذكر ما يلي :

أ/ **جامع سي محمد بلقاسم (بلكيلالي):** أسّس بشارع بوشناق سنة 1957م، وقد درّس بهذا الجامع كل من الشيخ درقاوي عبد القادر الهاشمي الذي انضم إلى الثورة التحريرية سنة 1956م، حيث كان يدفع الاشتراكات المالية للجمعية الدينية التي أسهمت في جمع التبرعات، ودرس بهذا الجامع لخضر مفلاح، سعيد بن يحي.

ب/ جامع سي بوزيان بلعالية (بن الحاج جلول): افتتح سنة 1958م بحي عبد القادر بن رزقة، وقد درّس فيه كل من الشيخ بوكراع محمد من بلدية سيدي امحمد بن عودة، والشيخ عبد القادر بعطوش الذي درس فيه النحو والصرف(**الطاهر، المرجع نفسه، 63/58).**

5. الوسائل والمناهج المعتمدة في التعليم الحر بالكتاتيب والزوايا والمساجد :

كان التعليم الحر في الجزائر في هذه المراكز التعليمية يعتمد على التعليم الشفوي في قراءة القرآن، أولا من طرف المدرّس وبعدها التكرار من طرف التلميذ بداية بالحروف، حيث يجلس التلاميذ في حلقات أو دوائر نصفية، فيملي عليهم المعلّم أجزاء أو آيات من القرآن ليكتبها التلاميذ في لوحات خشبية مطلية بطين الصلصال، وأقلام خشبية وضمغ مصنوع من الصوف المحروقة وهذا ما يعرف بالدواة، وبعد الكتابة والتصحيح في الفترة الصباحية، يحفظ التلميذ ما كتب ويلقيه جهرا في الفترة المسائية، وفي اليوم الموالي يمحي التلميذ ما كتب، وهكذا دواليك حتى يختم كتاب الله، فتقام له حفلة من قِبل والده، وهذا ما يطلق عليه بأساليب التلقين، العرض والمراجعة، تكمن في طريقتين إحداهما جماعية والأخرى فردية.

هذه الطرق المعتمدة من طرف المدرس تساعد على معرفة درجة ذكاء التلاميذ ومدى قدرة كل واحد على الحفظ والاسترجاع، ومن يكون ضعيف الحفظ يستدرك بعد ذلك بالتمرن أكثر بمساعدة المدرس، في حين الطريقة الفردية أحسن من الجماعية لأنها تخلق جوا من التنافس بين التلاميذ، ويستطيع المدرس معرفة موهبة كل تلميذ على حدى.

6- دور القرآن الكريم في اكساب المهارات اللغوية:

تعمل المدرسة القرآنية على تدريس القرآن الكريم وأحكام التجويد، وعلم الأصول، وكذا تلقن المتعلم مختلف المهارات اللغوية من قراءة وكتابة، واستماع وفهم، وأداء فصيح للغة العربية.

ومن المهارات اللغوية البارزة كثيرا في المدرس القرآنية هو تلقين الأداء اللغوي للمتمدرس، الذي يعتمد على الجانب الصوتي لمعرفة سلامة النطق ومخارج الحروف وسماتها من همس وجهر، وذلك من خلال الترتيل والتجويد لكتاب الله الحكيم، فالمتدرس الذي يتقن التجويد يحكم عليه بحسن الآداء والفصاحة، ويظهر ذلك جليا في الدراسات الصوتية للقرآن الكريم من طرف علماء الصوت، وهذه المهارات تساعد على حفظ اللغة العربية وقواعدها وفصاحتها. وتثمينا لأهمية ودور التعليم الحر وبالأخص المدرسة القرآنية يقول أحمد توفيق المدني: فيمكننا أن نقول بأنه لولا التعليم الحر العربي لانعدمت العربية وانعدم تعليم الإسلام بهذه الديار(**الطاهر، المرجع نفسه، ص13**)، فبالتجويد مثلا يتعلم المتتلمذ مخارج الحروف وصفاتها.

ومن الأهداف المرجوة والمستقصاة من التعليم في هذه المدارس هو المحافظة على كتاب الله العزيز، وتربية النشء تربية حسنة ومستقيمة وفقا لأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام التي حثنا علي اتباعها، وإكساب المتتلمذ معجما لغويا سليما مستمدة ألفاظه من القرآن الكريم والسنة النبوية.

وختاما فإن للقرآن الكريم فضلا كبيرا في حفظ اللغة العربية من الزوال وترسيخ قواعدها ونحوها وأسسها، وذلك من خلال المؤسسات القرآنية التي تلقنه وتعلم أحكام تجويده وترتيله.

- فهذا الكتاب العزيز يخلد اللغة العربية، مادام الإنسان المسلم حافظا لكتاب الله فهو لا يزال حافظا للغة العربية، أي تُحفظ من الضياع بفضله.
- بالقرآن الكريم تستقيم أخلاق الأمة العربية وتتوطد العلاقات بين الأمم المسلمة، وبالدفاع عن القرآن حتما أننا ندافع عن لغتنا.
- الثراء اللغوي للغة العربية الذي مرده المعاني الدقيقة، والألفاظ الموحية والدالة، والتراكيب الصحيحة الرفيعة، المستوحاة من القرآن الكريم، فمنها

ظهر شعراء وأدباء يبدعون بهذه اللغة العريقة والراقية، فكثيرا ما نجد مثلا التناص في أشعار العرب قديما وحديثا ليستنير شعرهم ويشع في العلو.

- ظهور دراسات بلاغية ونحوية وأدبية لكتاب الله الحكيم مثل الإعجاز العلمي، دراسة الظواهر الصوتية فيه.

وهذا كله من فضل الله تعالى على عبده أن جعل لنا القرآن الكريم منارة نستنير بها في جميع العلوم وخاصة العربية منها.

ومن التوصيات التي نخرج بها في هذا المقال باعتبار المدرسة القرآنية والكتاتيب الوجهة الأولى التي يقصدها كل ولي أمر لتعليم ولده قبل الولوج إلى المدرسة التعليمية، فعلى القائمين على هذه المدارس النهوض بها قليلا لمواكبة متطلبات العصر وكذا التكنولوجيا الحديثة، وذلك بالنظر في طريقة التدريس وكذا المنهاج المتبع وربطه بالرقمنة.

ضف إلى ذلك لابد من استعمال وسائل حديثة في التدريس البيداغوجي لأن التلميذ في هذا العصر منكب بصره وعقله على وسائل تكنولوجية والكترونية، وبما أن المدرسة القرآنية تساهم وبشكل كبير في التحصيل اللغوي للتلميذ وكذا النطقي، فلماذا لا تكون تطبيقات تكنولوجية خاصة بهذا المجال القرآني متوفرة وبكثرة في هذه الوسائل.

قائمة المراجع:

- الطاهر، جنان. (2005). **"مازونة عاصمة الظهرة، ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري".** الجزائر. مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع. ط1.
- بن داود، أحمد. (2017/2016). **"المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1954-1920)"**. الجزائر. جامعة أحمد بن بلة.
- بوشينة، سعيد. (نوفمبر/ ديسمبر 1984). **" قضايا تربوية"**. مجلة الثقافة. وزارة الثقافة. الجزائر. (العدد 84).
- تالي، جمال. (2016/2015). **"محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر للسنة ثانية ماستر، تخصص علم اجتماع التربية"**. مذكرة ماجستير. جامعة محمد الصديق بن يحي. جيجل.

- زوزو، عبد الحميد. (2017). **"الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي"**. الجزائر. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عومري، عبد الحميد. (د.ت). **" التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية 1880- 1914م"**. جامعة سيدي بلعباس، ع8.
- قذافي(،) رمضان . (1998) ." **نظريات للتعلم والتعليم"**. ليبيا : دار العربية للكتاب .
- مفلاح، محمد. (2011). **"مراكز التعليم العربي الحر في مدينة غليزان من الاحتلال الفرنسي إلى غاية الاستقلال 1962م"**. الجزائر. دار قرطبة للنشر والتوزيع. ط1.
- هياق، إبراهيم. (2011/2010)**. "اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر، أساتذة أولاد جلال وسيدي خالد نموذجا".** (2011/2010). مذكرة ماجستير. جامعة منتوري. قسنطينة.